Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (6), Issue (46): 30 Oct 2022
P: 148 - 166
ISSN: 2522- 3399
مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (6)، العدد (46): 30 أكتوبر 2022م
ص: 148 - 166

The principles of moral education deduced from the story of Youssef, peace be upon him, in dealing with crises and their applications in the family

Wjood Sameer Alhindi
Mona Mohammed Alsani
College of Education || Jeddah University || KSA

Abstract: the aim of the research is to uncover the principles of moral education deduced from the story of Youssef, peace be upon him, in dealing with crises mentioned in the Holy Qur'an and how to apply them in the family. The researcher used both descriptive and elicit approaches. The most important results of the study: The religion of Islam is comprehensive, integrated and valid for every time and place. It came to reform humanity and its continuity on earth by teaching them the correct methodology for dealing with all crises. Keeping away from the correct approach, deviation, and a large number of sins and disobedience, are among the causes of crises. On the other hand, repentance and seeking forgiveness are among the ways to prevent unwanted problems. Following the correct approach in dealing with life issues can guarantee that the person would be in a better situation and a less hard one. Grant, crises are not purely harmful, as they may result in many benefits. Youssef, peace be upon him, has a beautiful face and soul. His dream was fulfilled, he was reunited with his family, and he became dear to Egypt, and he overcame the crises that went through him with the kindness of his character. Among the most important recommendations of the study: It recommends the curriculum developers in the Ministry of Education to add a curriculum to deal with crises, especially with the crises that are happening now, and recommends the family to pay attention to the establishment and educate the children on the principles of dealing with crises according to their age and time. So that children can succeed and continue to strive in this world. The researcher suggests conducting studies similar to this study, related to the extraction of educational principles and applying them to our daily lives. All this is through the stories of the prophets in dealing with crises that the scholars did not discuss.

Keywords: Principles of moral education, Joseph, peace be upon him, crises, applications in the family.

مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات وتطبيقاتها في الأسرة

وجود بنت سمير الهندي
منى محمد الصانع
كلية التربية ||جامعة جدة || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف البحث إلى الكشف عن المبادئ الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات الواردة في القرآن الكريم وكيفية تطبيقها في الأسرة، استخدمت الباحثتان المنهجين الوصفي والاستنباطي، وبينت نتائج البحث أن دين الإسلام شامل ومتكامل وصالح لكل زمان ومكان، وجاء لإصلاح البشرية واستمرارها في الأرض من خلال تعليم البشرية المنهجية الأخلاقية للتعامل مع الأزمات، أن الابتعاد عن المنهج الصحيح والانحراف في العقيدة وكثرة الذنوب والمعاصي، من أسباب وقوع الأزمات، وفي

المقابل فإن التوبة والاستغفار من طرق الوقاية من الأزمات، أن اتباع المنهج السليم في التعامل مع الأزمات، يخرج الإنسان من الأزمة بأقل ضرر، ويحول الأزمة من محنة إلى منحة، فالأزمات ليست شر محض فقد ينتج عنها فوائد عديدة، يوسف عليه السلام جميل الوجه والروح، تحقق حلمه وعاد شمله مع عائلته وأصبح عزيز مصر وتجاوز الأزمات التي مرت عليه بجميل خلقه وإحسانه. ومن أهم التوصيات على مطوري المناهج في وزارة التعليم بإضافة منهج دراسي للتعامل مع الأزمات، خصوصا مع الأزمات التي تمر في العصر الحالي. وتوصي الأسرة الاهتمام بتأسيس وتربية الطفل على مبادئ التعامل مع الأزمات بما يتناسب مع عمره، ليستطيع النجاح والاستمرار في السعي في الأرض، تقترح الباحثتان إجراء أبحاث مشابهه لهذا البحث، تتعلق باستخراج المبادئ والتطبيقات التربوية، من خلال قصص الأنبياء في التعامل مع الأزمات التي لم يبحثها الدارسون.

الكلمات المفتاحية: مبادئ التربية الأخلاقية، يوسف عليه السلام، الأزمات، تطبيقات في الأسرة.

المقدمة.

تعتبر التربية مرآة لتقدم الشعوب كونها تعبر عن ثقافتهم وتعطيهم صبغة خاصة في تعاملهم مع مواقف الحياة وكيفية إدارة أمورها في مختلف الجوانب، ولاشك أن لكل مجتمع تربية خاصة فيه تعبر عن مواقفه وآراءه تجاه المواضيع والمشكلات التي تواجهه "فلا تستقيم الحياة من غير منهج ينظم مسيرة الناس فيها ولعل التربية الإسلامية تمثل أفضل منهج للحياة على الإطلاق " (العقيل، 2011، 22)، والتربية الإسلامية بما تملكه من مخزون حضاري، وإمكانات كبيرة، وقدرات إبداعية نحو التجدد مع معطيات العصر ومتطلباته قادرة على مواجهة التحديات والأزمات، فالإنسان في هذه الحياة معرض لأزمات تؤثر على سير حياته، إلا أن قدرات الأشخاص والمجتمعات تتفاوت عموما في التعامل مع الأزمات، بحسب ما لديها من ثقافة مكتسبة وخبرة سابقة.

وتتضح إمكانية التربية الإسلامية في التعامل مع الأزمات بمختلف أنواعها في قصص القرآن الكريم الذي يعتبر النموذج الأمثل في التعامل مع الأزمات، حيث أن المسلمون يستمدون الأخلاق الإسلامية من القرآن الكريم والسنه النبوية المطهرة، ففي قصص الرسل والأنبياء ميراث زاخر من القيم والأخلاق الإسلامية، وفيها من الفوائد والعبر والدروس والإرشاد والدلالات لمن أمعن النظر، قال تعالى :﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٢ – 3)، ومن خلالها نستقي مبادئ التربية الأخلاقية لغرس قيم الإسلام وتهذيب النفس وتعديل السلوك، وبها يعمل الإنسان على إصلاح نفسه وتربيتها.

وانطلاقا من ذلك سعت الباحثتان إلى دراسة مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصص يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات وتطبيقها في الأسرة؛ لتحقيق غايات الإسلام وتنمية الخير والصلاح والنفع والتزكية الشاملة لحياة الإنسان.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذا البحث في ابتعاد بعض المربين المسلمين عن الاستفادة من قصص الأنبياء في القرآن الكريم خصوصا في جانب التعامل مع الأزمات، "فالأزمات تعد من القضايا الأساسية المهمة التي شغلت الإنسان منذ وجوده على الأرض ورافقت تطوره وتطويره للواقع وعبرت عن طبيعة المجتمعات "(العزام، 2012، 3)، وحديثا تعاصر الدول جائحة (كورونا) التي شكلت أزمة عالمية طالت آثارها جوانب شتى من حياة الناس، و"التربية الإسلامية اعتنت بحياة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين كانوا أئمة هدى ومصابيح دجى والذين أرسلهم الله تعالى لهداية الناس إلى طريق الخير والصلاح فكان في حياتهم وسيرتهم آية وعبرة "(الغامدي، 2019 ،670)، حيث ذكرت قصصهم في كتاب الله الكريم وكيفية مواجهتهم لكبرى الأزمات منها: طوفان نوح الذي أغرق الأرض، ومنها أزمة الغذاء في الجزيرة العربية

والمنطقة لسبع سنوات كاملة كما في قصة يوسف عليه السلام؛ ليستقي المسلمون منها المبادئ والقيم اللازمة في التعامل مع الأزمات.

أسئلة الدراسة:

مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصص يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات وتطبيقاتها في الأسرة؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1- ما مفهوم مبادئ التربية الأخلاقية؟
2- ما مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات؟
3- ما التطبيقات التربوية للمبادئ الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مفهوم مبادئ التربية الأخلاقية.
2. بيان المبادئ الأخلاقية المستنبطة من قصص يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات.
3. الكشف عن التطبيقات التربوية للمبادئ الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات.

أهمية البحث

- تمثل المبادئ التربوية المنطلق الأساسي للعملية التربوية وما يتصل بها من فكر وتطبيقات ولذا لابد من دراستها ترشيدا للعمل التربوي.
- من أعظم الأساليب في التربية الإسلامية أسلوب القصة لأنه يشد النفوس وينفذ إليها بسهولة.
- ربط العلوم التربوية والعلوم الإسلامية بالأحداث الواقعة المعاصرة مما يثير اهتمام الباحثين والمتخصصين في مجال التربية ويدفعهم لمزيد من البحث والربط بين العلوم المختلفة ليحقق التكامل بينها.
- استفادة المؤسسات التعليمية والأسر وجميع أفراد المجتمع من تطبيقات المبادئ التربوية في التعامل مع الأزمات مما يساعد في حل كثير من المشكلات لتحقيق الاستقرار وتقليل الأضرار والمساهمة في التقدم والازدهار.

حدود الدراسة

- **الحدود الموضوعية:** ستقتصر الدراسة الحالية على استنباط المبادئ التربوية الأخلاقية من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات من آيات القرآن الكريم، والتطبيقات التربوية لها في الأسرة.

مصطلحات الدراسة

- تعريف الأزمة:
  - في اللغة: (الآزمة) الشدة والقحط. (ج) أوازم (الآزمة _ الأزمة): الضيق. و_ الشدة يقال: أزمة مالية، وأزمة سياسية، وأزمة مرضية "(المعجم الوسيط، الهمزة /16)، أزم: الأَزْمُ: شدَّةُ العَضِّ بالفَمِ كلِّه، وَقِيلَ بالأَنْياب،

والأَنْيابُ هِيَ الأَوازِمُ، وأَزَمَ الفرسُ عَلَى فأْسِ اللِّجام: قَبض؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ، قَالَ: الأَزْمَة السَّنة المُجْدِبة. يُقَالُ: أن الشدَّة إِذا تَتابَعت انْفَرَجَتْ وإِذا تَوالَتْ تَوَلَّت والأَوازِمُ: السِّنُون الشَّدَائِدُ كالبَوازِم. وأَزَمَ عَلَيْهِمُ العامُ والدهرُ يَأْزِمُ أَزْماً وأُزُوماً: اشْتَدَّ قَحْطُه، وَقِيلَ: اشتدَّ وقَلَّ خَيرُه؛ وَسَنَةٌ أَزْمَةٌ وأَزِمَةٌ وأَزُومٌ وآزِمةٌ (ابن منظور، 1994، 16)

- في الاصطلاح: أشار (السعيد، 2006، 33) إلى أن الأزمات هي مواقف وأحداث طارئه تواجه المؤسسة وتتطلب اتخاذ عدة اجراءات على حسب درجة وشدة الحدث وامتداد تأثيره ومستوى التحكم والاستجابة المطلوبة، وأشار (العزام، 2012، 14) بأنها المواقف والأحداث التي تواجه المجتمع المسلم وتقتضي اتخاذ قرار أو موقف حاسم لتوجيه المتلقين توجيها صحيحا يجنبهم الوقوع في تبعات هذه الأزمة وفق منهج التربية الإسلامية في إدارة الأزمات، وقيل أنها تشمل كل ما يضايق الإنسان، أو يضرّه أو يؤذيه، سواء أكان بفعله وكسبه هو، أم بفعل سواه وجنايته عليه (كنعان، 1990، 47).
- التعريف الاجرائي: الاحداث والمواقف التي تمر بالإنسان أو المجتمع بشكل خاص أو عام وتتطلب القيام بخطوات مستمدة من تعامل الأنبياء مع الأزمات لمواجهة الموقف وحل الأزمة والتخفيف من آثارها السلبية.

الدراسات السابقة.

- **دراسة (الغامدي، 2019)**، بعنوان المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية، هدفت الدراسة إلى استنباط مبادئ تربوية من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وبيان تطبيقاتها التربوية، وقد استخدم المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج الدراسة من المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي توحيد الله عز وجل والإخلاص والولاء والبراء والتفكير في خلق الله تعالى والتأكيد أن البيئة التي يعيش فيها الأبناء لها تأثير مباشر في حياتهم وتكوين شخصياتهم ،
- **دراسة (الرحيلي، 2000)**، بعنوان بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، هدفت إلى توضيح أهمية القصص القرآني في التربية وتوضيح مكانة قصة يوسف عليه السلام واستنباط بعض المبادئ التربوية من قصة يوسف وبيان مفهوم كل مبدأ من تلك المبادئ المستنبطة، وقد استخدم المنهج الاستنباطي، ومن نتائج الدراسة أن للتمسك بالمبادئ الإسلامية ثمارا عظيمة تعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات فهي تكفل للأفراد سعادة في الدنيا والآخرة وللمجتمعات أمنا وسكينة وتقدما ورقيا وتمزج قصة يوسف عليه السلام بين الواقعية والمثال فهي ترسم لنا البشر والنبي في أن واحد، النبي في إيمانه، وتقواه، وعصمته، والبشر في حدود علمه، وطاقته.
- **دراسة (قربة، 2018)**، بعنوان منهجية التعامل مع الأزمات من تشخيص الداء إلى وصف الدواء، هدفت الدراسة إلى تحديد منهجية التعامل مع الأزمات من تشخيص الأزمة إلى غاية توصيف سبل العلاج والوقاية منها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن تشخيص وعلاج الأزمات يكون من خلال ارجاعها للركائز الأساسية أو المنهجية العلمية للعملية الإدارية التي تشمل التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة.
- **دراسة (العتيبي، 2018)**، بعنوان المنهج الإسلامي في إدارة الأزمات، هدفت الدراسة إلى التعرف على المنهج الإسلامي في إدارة الأزمات ، والتعرف على مفهوم الأزمة والمراحل التي تمر فيها، وعرض بعض النماذج من التاريخ الإسلامي لإدارة الأزمات، وقد استخدم المنهج التاريخي، وتوصلت الدراسة إلى التأكيد على اهمية المنهج الاسلامي في ادارة الازمة، وأن الأزمة قد تحمل في طياتها الخير الكثير وتعود بالنفع على الأفراد والمنظمات، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين هامين لاستنباط الأساليب والحلول الناجحة في مواجهة الأزمات بمختلف أنواعها ومستوياتها .

- **دراسة (العزام، 2012)**؛ بعنوان منهج التربية الإسلامية في إدارة الأزمات، هدفت الدراسة إلى التعرف على منهج التربية الإسلامية في إدارة الأزمات وإبراز دور المؤسسات التربوية التعليمية في تربية المسلم التربية الملائمة على التعامل مع الأزمات ومواجهتها، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى بيان شمولية الإسلام وأنه دين رباني جاء لإصلاح البشرية من جميع جوانبها، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية لهما السبق في إتباع الأسلوب العلمي السليم المبني على مراحل مدروسة في إدارة الأزمات وعلاجها، وأن التربية على إدارة الأزمات مسؤولية مشتركة ما بين الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، وأكدت على أهمية الاستفادة من الأزمات في تغيير سلوك المتعلمين وتوجيههم إلى الصواب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في: تناولها لموضوع المبادئ التربوية وموضوع التعامل مع الأزمات.

وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة الغامدي والرحيلي في أنها تناولت المبادئ التربوية المستنبطة من قصص الأنبياء في التعامل مع الأزمات، حيث أن دراسة الرحيلي تناولت المبادئ التربوية من قصة يوسف عليه السلام ودراسة الغامدي تناولت المبادئ التربوية من قصة نوح عليه السلام.

وتختلف مع دراسة العزام والعتيبي وقربة في أنها تناولت منهجية التعامل مع الأزمات من قصص الأنبياء.

منهجية الدراسة.

تقتضي طبيعة البحث الحالي استخدام المنهجين الوصفي والاستنباطي:

تعتمد الدراسة على استنباط مبادئ التربية الأخلاقية في التعامل مع الأزمات من خلال آيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وفق قواعد وضوابط من جمع الآيات ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها وتحليل النصوص من كتب التفاسير، وصياغة تطبيقات تربوية لمبادئ التعامل مع الأزمات في الأسرة.

المبحث الأول- مفهوم مبادئ التربية الأخلاقية والمبادئ المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: مفهوم مبادئ التربية الأخلاقية

أولا: تعريف الأخلاق

لغة: جمع خلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية (ابن منظور، 1994، 86/10).

(الْخلق): حَال للنَّفس راسخة تصدر عَنْهَا الْأَفْعَال من خير أو شَرّ من غير حَاجَة إِلى فكر وروية (مج) (ج)أخلاق، (مصطفى وآخرون، 2008، 252/1).

اصطلاحا: عرفها الجرجاني بأنها: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة سميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً .وإنما قلنا :إنه هيئة راسخة؛ لأن مَن يَصْدر منه بَذْل المال على الندور بحالةٍ عارضة، لا يقال خلقه السخاء، ما لم يَثْبُتْ ذلك في نفسه. (الجرجاني، 1983، 101).

وعلم الأخلاق: هو علم مَوْضُوعه أَحْكَام قيمية تتَعَلَّق بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تُوصَف بالْحسنِ أو الْقبْح (مصطفى وآخرون، 2008، 252/1).

ثانيا- تعريف التربية الأخلاقية:

عرفها علوان بأنها مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة (علوان، 1992، 177).

وأشار يالجن بأن التربية الأخلاقية في نظر الإسلام هي: تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملا من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح في حياته مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال (يالجن، 1996، 23).

ثالثا- تعريف مبادئ التربية الأخلاقية:

استخلصت الباحثتان تعريف مبادئ التربية الأخلاقية بأنها: مجموعة من الأسس للقيم والفضائل السلوكية والوجدانية المستمدة من القرآن والسنة التي يجب أن يكتسبها ويعتاد عليها الناشئة بالوسائل والأساليب التربوية لتهذيب صفاتهم وتقويم سلوكهم وسمو أنفسهم

المطلب الثاني: مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في التعامل مع الأزمات

أولا: مبدأ الصبر على أذى الناس من علامات قوة الإيمان

الصبر " خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها " (ابن القيم، 1989، 16)، وذكر ابن تيمية في أنواع الصبر " ما يحصل له بفعل الناس في ماله أو عِرضِه أو نفسِه، فهذا النوع يَصعُب الصبرُ عليه جدًّا، لأنّ النفس تستشعِرُ المُؤذيَ لها، وهي تكره الغلبة، فتَطلبُ الانتقام، فلا يَصبِر على هذا النوع إلاّ الأنبياء والصدّيقون لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾(الأنعام: 43)، وهذا النوع من الصبر عاقبتُه النصرُ والهُدى والسُّرور والأمنُ، والقوة في ذاتِ الله، وزيادة محبةِ الله ومحبة الناس له، وزيادة العلم "(ابن تيمية، 2002 ، 93).

وقد كان صبر يوسف عليه السلام عميقا في سعته، فقد صبر منذ طفولته على أذى إخوته وغيرتهم وحقدهم الذين كادوا له بسبب محبة أبيه له وفرقوه عن والده في حداثة سنه وألقوه في البئر وأرادوا قتله، وصبر على بيعه عبدا بثمن بخس، وصبر على افتراء زوجة العزيز عليه ودخوله السجن واتهامه بالباطل والبهتان، وأعانه الله على تجاوز هذه المحنه والتعامل معها بالصبر والاحتساب، بدأت قصة يوسف عليه السلام برؤيا رآها وقصها على والده يعقوب عليه السلام، وقد كان محببا لدى والده ويؤثره هو وأخاه بنيامين على بقية أولاده، وكان ذلك سبب غيرة إخوته وحقدهم على يوسف قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ(7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(يوسف: 4- 8)، فأضمروا لأخيهم الشر وتآمروا عليه ليتخلصوا منه في قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾(يوسف، 9-10)، وأرادوا أن يقتلوه وأشار عليهم أحدهم بأن يلقوه في البئر الذي في طريق التجار حتى يلتقطه أحدهم ويأخذه بعيدا وبدأوا في تنفيذ خطتهم قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ

(13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف، 11- 18)، في ذلك الحين مرت قافلة تجارية فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه في الجب فتعلق به يوسف عليه السلام، فلما أخرج الدلو الذي ظن انه امتلأ بالماء، فوجد يوسف الغلام الجميل قد تعلق به، فاستبشر به وأخذوه معهم حتى وصلوا إلى مصر، ثم باعوه على أنه عبد رقيق فاشتراه عزيز مصر من القافلة بثمن رخيص قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أن يَنْفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(يوسف، 19- 21).

ترى الباحثتان أن الصبر على أذى الناس من علامات قوة الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ أن ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: 43)، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ (المزمل: 10) والهجر الجميل هو الهجر الذي لا عتاب ولا أذى فيه، وفي الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما -قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ-: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ "(عبدالجبار، 2014، 478/10) ومن الأمور المعينة على الصبر: أن يشهدَ العبد أن الله سبحانه وتعالى خالقُ أفعالِ العباد، حركاتِهم وسَكَناتِهم وإراداتِهم، فما شاءَ الله كان، ومالم يشأ لم يكن، وأن يَشْهَد ذُنُوبَه، وأنّ الله إنما سلَّطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(الشورى: 30)، فإذا شهد العبدُ أن جميع ما يناله منْ المكروه فسببُه ذنوبُه، اشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلَّطهم عليه بسببها، وأن يشهد العبدُ حُسْنَ الثواب الذي وعده الله لمن عَفَا وصَبَر، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(الشورى: 40)، وأن يَشهدَ معيَّةَ الله معه إذا صَبَر، ومحبَّةَ الله له إذا صَبَر، ورِضاه. ومن كان الله معه دَفَع عنه أنواعَ الأذى والمضرَّات مالا يَدفعُه عنه أحدٌ من خلقِه، قال تعالى :﴿وَاصْبِرُوا أن اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال: 46)، وقال تعالى :﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾(آل عمران: 146)، وإن صَبْرَه على من آذاه واحتمالَه له يُوجِبُ رجوعَ خَصْمِه عن ظُلمِه، ونَدامتَه واعتذارَه، ولومَ الناسِ له، فيعودُ بعد إيذائِه له مستحيا منه نادمًا على ما فعلَه، بل يَصيرُ مواليًا له .وهذا معنى قوله تعالى :﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(فصلت: 34- 35)، وأن يعلم أنه أن صبرَ فاللهُ ناصرُه ولابُدَّ، فاللهُ وكيلُ من صَبر، وأحالَ ظالمَه على الله، ومن انتصَر لنفسِه وكلَهُ اللهُ إلى نفسِه، فكان هو الناصر لها، وأنّ هذه المَظْلَمةَ التي ظُلِمَها هي سبب إمّا لتكفيرِ سيئتِه، أو رَفْعِ درجتِه، فإذا انتقمَ ولم يَصبِرْ لم تكنْ مُكفِّرةً لسيئتِه ولا رافعةً لدرجتِه (ابن تيمية، 2002، 102).

ثانيا: مبدأ العفة حماية للمجتمع من الأهواء والانحراف:

العفة هي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة (الأصفهاني، 1992، 573)، وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالعفة في عدة مواضيع قال تعالى :﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ أن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبَائِهِنَّ أو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو أَبْنَائِهِنَّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أو نِسَائِهِنَّ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أو

الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور: 30)، وقال سبحانه :﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النور: 33) فسرها البغوي أَيْ: لِيَطْلُبِ الْعِفَّةَ عَنِ الْحَرَامِ وَالزِّنَا الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا لَا يَنْكِحُونَ بِهِ لِلصَّدَاقِ وَالنَّفَقَةِ، ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَيْ: يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ رِزْقِهِ(البغوي، 1997، 40/6).

سجل يوسف عليه السلام في قصته مع امرأة العزيز اجمل صورة من صور العفة عن الحرام، فقليل من يصمد أمام الإغراء والمراودة، ويثبت على العفة والطهارة، فقد أقام يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر، منعما مكرما، وأصبح شاب فائق الحسن والجمال، وعشقته امرأة العزيز وشغفت به حبا ودعته إلى نفسها وكانت تلك الأزمة الثانية التي مر بها يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أن يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا أن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ أن كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: 23- 29)، فبعد مراودة امرأة العزيز له بفعل الفاحشة وطلبها برفق استعصم يوسف عليه السلام، فانتقلت لمرحلة الإكراه واغلقت الأبواب، لكن يوسف عليه السلام تمسك بدينه رغم انتقاله للعيش في بيئة كافرة وحياة مترفة، ولجأ إلى ربه، واستعاذ به، واستعان به.

ترى الباحثتان أن المجتمعات الإسلامية تمر بأزمات عديدة تؤثر على أخلاق المسلم وعقيدته، وعليه أن يبعد عن الشهوات ويضبط نفسه ويلجأ إلى ربه ويستعين ببعض الوسائل المعينة على البعد عن المحرمات منها: تقوى الله في السر والعلن، وغض البصر، وعدم التبرج، والابتعاد عن الاختلاط، والابتعاد عن الأماكن التي يكثر فيها الفساد، والابتعاد عن رفقاء السوء، والابتعاد عن الخلوة المحرمة، والدعاء بجوامع الدعاء المذكور عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ-: ؛ أنه كان يقول:" اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى"(صحيح مسلم، 2087/4)، وأخيرا اتخاذ يوسف عليه السلام نموذجا في العفة فقد اجتمعت له أسباب الإغراءات حيث أنه كانا شابا أعزبا ليس له زوجة ولا سرية تكسر شهوته والتي دعته امرأة ذات منصب وجمال وكان مملوكا لها في الدار واحتالت عليه وهددته، ولكنه صمد واستعصم واستعاذ بالله وثبت على عفته.

ثالثا- مبدأ الصدق مفتاح كل خير

" الصدق منجاة، من عمل به نجاه، وهو من صفات المؤمنين، ومن خصال المتقين، ومن علامات الصالحين، فالفوز والفلاح معقود في كل كلمة صدق، والنجاة والخلاص متعلقة بكل كلمة حق، والصدق لا يعني فقط صدق اللسان، وإنما هو صدق الجنان، والجوارح والأركان في جميع الأعمال والأقوال والأحوال " (العفاني، د.ت، 1/52).

عرف الصدق بأنه: تطابق العقيدة والقول والعمل بعضهما مع بعض وتوافق ذلك مع الواقع والحقيقة (عوض، 2020، 374)، وهو من اعظم الصفات الملازمة للأنبياء والمرسلين والمؤمنين، فوصف الله ابراهيم عليه السلام بالصدق في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾(مريم: 41)، وقال تعالى عن اسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(مريم: 54)، وأيضا إدريس عليه السلام وصفه بالصدق قال جل جلاله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾(مريم: 56).

في قصة يوسف عليه السلام وصفه صاحبيه في السجن بالصدق لما عرفاه عنه من العلم، والأمانة، وصدق الحديث، وحسن التعبير، قال تعالى في كتابه الكريم ما ذكره صاحبيه: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾(يوسف: 46) ووصفه بعدها بالصدق في قوله ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾(يوسف: 51)، وبعد تلك السنين التي قضاها عليه السلام في السجن جاءه الفرج من الله عز وجل، "فقد رأى الملك كأنه على حافة النهر، وكأنه قد خرج منه سبع بقرات سمان، فجعلن يرتعن في روضة هناك، فخرجت سبع هزال ضعاف من ذلك النهر، فرتعن معهن، ثم ملن عليهن فأكلنهن، فاستيقظ مذعورا، ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر في قصبة واحدة وإذا سبع أخر يابسات فأكلنهن، فاستيقظ مذعورا، فلما قصها على ملئه وقومه لم يكن فيهم من يحسن تعبيرها وقالوا أضغاث أحلام لا تعبير لها "(ابن كثير، 2019، 166)، عندها تذكر ساقي الملك صدق تأويل يوسف عليه السلام لرؤياه وأخبر الملك أنه سيأتيه بتفسير الرؤيا وعندما قصها على يوسف وأخبره تأويلها اعجب الملك بيوسف عليه السلام وبرجاحة عقله وحسن خلقه وموهبته قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ أن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إلى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ أن رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي أن النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي أن رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)﴾(يوسف: 43- 53)، اعترفت امرأة العزيز بذنبها وظهر طهر يوسف عليه السلام وبراءته وصدقه.

ترى الباحثتان أن الصدق من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان في كل المعاملات والأدلة في ذلك كثيرة من القرآن والكريم والسنة النبوية قال تعالى في كتابه الكريم:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(التوبة: 119)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء: 69) بالصدق يكون المسلم في أعلى المراتب مع الأنبياء والشهداء، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب: 35) أي: " لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي، ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن، فقد قام بالدين كله، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان فجازاهم على عملهم " بِالْمَغْفِرَةِ " لذنوبهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(السعدي، 2000، 664)، ولعظم شأن الصدق فقد أمر الله تعالى نبيه محمد - ﷺ-: بأن يدعو بهذا الدعاء: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾(الإسراء: 80)، وفي سنة نبينا الكريم عليه افضل صلاة وأتم التسليم وضح أن الصدق طريق للجنه فعن ابن مسعود عن النبي- ﷺ- -قال" :إن الصدق يهدي إلى البر وإن

البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا " (صحيح بخاري، 25/8).

رابعا- مبدأ النصيحة من أهم مقومات حفظ المجتمع المسلم

النصيحة هي" الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد "(الجرجاني، 1983، 241).

وقال النَّبِيَّ - ﷺ- :" الدِّينُ النَّصِيحَةُ "قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "(صحيح مسلم، 74/1)، وذكر ابن دقيق العيد أن معنى قوله" :الدين النصيحة "أي عماد الدين وقوامه (ابن دقيق العيد، 2003، 50)، وذلك يدل على عظم شأن النصيحة والاهتمام بها في الدين الإسلامي.

" فالنصيحة وظيفة من وظائف الأنبياء عليهم السلام وهكذا هي طريقة كل من سار على دربهم من العلماء والأولياء، وسائر الصلحاء "(عوض، 2020، 556)، فقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه على لسان نوح عليه السلام قوله لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 62)، وقال سبحانه على لسان هود عليه السلام ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(الأعراف: 68)، وقال سبحانه على لسان صالح عليه السلام ﴿فتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(الاعراف: 79)، وقال سبحانه على لسان شعيب عليه السلام ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(الاعراف: 93).

سطر يوسف عليه السلام اروع أساليب النصح والدعوة في أزمته في السجن، فقد حبس في السجن ظلما من غير أن يقترف ذنبا " ودخل معه السجن فتيان رئيس سقاة الملك، والثاني رئيس الخبازين، ولما رأوا حسن أخلاق يوسف عليه السلام عرض كل منهما حلما رآه، أما رئيس السقاة فقد رأى أنه يعصر في كأس الملك الخمر، وأما الثاني فقد رأى أنه يحمل فوق رأسه طبقا من الخبز، والطير تأكل من ذلك الخبز، وطلبا منه أن يخبر كل منهما بتفسير رؤياه فقال للأول إنك ستخرج من السجن وتعود إلى عملك فتسقي الملك خمرا، وقال للثاني إنك ستصلب وتأكل الطير من رأسك "(الصابوني، 1985، 277)، وكان الأمر كما أخبر يوسف الصديق عليه السلام، وطلب عليه السلام من الذي سينجو أن يذكر للملك قصته ولكنه نسي، فلبث يوسف سنين عديدة في السجن قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أن نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف35- 40)، انتهز عليه السلام حاجتهم إلى تأويل رؤياهم فعرفهم اولا بنفسه وبآبائه وبدينه وبين لهم مكانته ليقبلوا منه قوله وينتفعوا بنصحه فدعاهما إلى التوحيد وزينه لهما وحذرهما من الشرك، " فنتعلَّم من دعوة يُوسُفَ أن الدَّاعيةَ المصلحَ لا ترتبطُ دعوتُه في زمانٍ ولا مكانٍ ولا في أي حالٍ من الأحوال، من عُسْرٍ أو يُسْرٍ، من سرَّاء أو ضرَّاء؛ فيُوسُفُ دعا إلى الله تعالى وهو في السِّجن، ولم تمنعْه كُرْبةُ السِّجن ولا بهتانُ التُّهمة عن أن يدعو إلى الله تعالى، فالمحنة لا تَثْني المؤمنَ عن واجبه في الدَّعوة إلى الله تعالى، فمع أنَّه في السِّجن، انتهز فرصة تأويل رؤيا السَّجينين، فبادر إلى الدَّعوة إلى التَّوحيد وإلى الله تعالى، فالدِّين أهمُّ من الدُّنيا، فما فائدة أن يكون العبد عالماً بأمر الدُّنيا، جاهلاً بأمر الآخرة؟! فلعلَّ يُوسُفَ- عليه السلام- نظر إلى ذلك، فهو يعلم أن

أحدهما مقبل على الموت، وكانت دعوتُهُ دعوةً في أعلى مَرَاتِبِ الأدب، فنراه لم يجرحْ مشاعرَ صاحبيه، ولم ينطقْ ببنْتِ شَفَةٍ، ولم ينْبِسْ بكلمة تمسُّ كرامتهما، بل كان حريصاً على مراعاة عواطفهما، ولم يعبْ تلك الآلهة؛ امتثالاً لقوله تعالى :﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(الأنعام: 108)، ونخرجُ من دعوتِه أيضاً أن الدَّعوة إلى الله تعالى لا تكونُ بالسَّيفِ والسِّنان، وإنَّما بالحجَّة والبرهان، كما نصَّ على ذلك كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة، وقد خاطب الفتيين بأنَّهما رفيقاه في السِّجن، فقال: ﴿يَاصَاحِبَيِ﴾ في السِّجْنِ؛ ارتباطاً بهما، ومنه نتعلَّم أنَّه مِن واجب الواعظ نحو الموعوظين أن يتواضعَ لهم، وألَّا يترفَّع عليهم؛ عندئذٍ يَقْربُ على النَّاسِ قبولُ الوعظ، وقد قيل : "النُّصح علاجٌ مرٌّ، فلْيَصْحَبْهُ شيءٌ من حلو الكلام" ، وهذا ما جرى عليه القرآنُ الكريم "(الشوابكة، 2010، 95- 96). وبعد أن أتمَّ نُصحَه . وهما يصغيان إلى درسه . عَادَ أدراجَه يجيبهما عمَّا سألاه عنه، فلا شَكَّ أنَّهما مشغوفان لسماع التَّأويل لرؤياهم قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(يوسف: 41)، "هذا هو البيان الدعوي الإيماني الذي قدمه يوسف لهما في لطف التعبير وحسن مدخل وقوة عرض وعمق تأثير وقد قام بواجبه في الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من الكفر به رغم أنه مسجون ظلما " (الخالدي، 2019، 145).

تجد الباحثتان أنه يتعين على المسلمين في اوقات الازمات التناصح باللجوء إلى الله والتقرب إليه بالطاعات والتضرع له بالدعاء والتذكير بفضل الصبر وعاقبته، والتعاضد والتكاتف ومساندة بعضهم البعض حتى تنجلي الأزمة، أسوة بالأنبياء والدعاة والصالحين وأسوة برسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، حيث قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(الأحزاب: 21) ففي هذه الآية ارشاد من الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن يجعلوا رسول الله - ﷺ-: قدوة حسنة لهم، يقتدون به، في أعماله، وأقواله، وأخلاقه، وكل جزئيات سلوكه في الحياة فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد العاديون، والأفراد الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

خامسا: مبدأ الحكمة دليل على رجاحة العقل والإصابة في القول والعمل

ذكر ابن القيم: أن أحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك :أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل. وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان (ابن القيم، 231، 1990).

وأمر الله بالحكمة فقال سبحانه﴾ :ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (﴿النحل: ١٢٥)، وأثنى على صاحب الحكمة، فقال﴾ :وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (﴿البقرة: ٢٦٩) فسر السعدي الحكمة بأنها: العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها، وإن من آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيرا كثيرا وأي خير أعظم من خير فيه سعادة الدارين والنجاة من شقاوتهما! وفيه التخصيص بهذا الفضل وكونه من ورثة الأنبياء، فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره(السعدي، 2000، 115)، وفي السنه دعا الرسول - ﷺ-: لابن عباس رضي الله عنهما بالحكمة في قول ابن عباس: ضمني رسول الله - ﷺ-: إلى صدره، وقال :" اللهم علمه الحكمة " (صحيح البخاري، 27/5)، وعن عبد الله رضي الله عنه قال :قال رسول الله - ﷺ-::« لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها »(صحيح البخاري، 25/1).

تمثلت حكمة يوسف عليه السلام في إدارة شؤون مصر، فقد طلب يوسف عليه السلام أن يكون مسؤولا عن الخزائن والاقتصاد لأمرين لحفظه الأمانة والعهد، ولعلمه فهو يملك من العلم والمعرفة والحكمة في التصرف ما يعينه على إدارة هذه الأزمة التي ستمر بها البلاد قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ

إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف: 43- 56)، وكان يوسف عليه السلام نعم القائد وأحسن إدارة امور البلاد الاقتصادية والمالية وتجاوزوا تلك الأزمة بحكمته وعلمه التي اكرمه الله بها قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 22).

وترى الباحثتان أن الحكمة في إدارة الأزمات تكمن في الهدوء والتريث وبنفس الوقت السيطرة على الأزمة بأسرع وقت ممكن متى ما توفرت المعلومات والحقائق عن الأزمة لتجنب مخاطر تفاقم الأزمة، وهذا ما وجدناه من تعامل يوسف عليه السلام في الأزمة الاقتصادية التي مرت بمصر.

سادسا- مبدأ العفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع:

العفو: هو التَّجاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وتَرْكُ العِقابِ عَلَيْهِ، وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس (ابن منظور، 1994، 72/5)، حث الله عز وجل على العفو في قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(الشورى: 40)، وقال: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة: 237)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور: 22)، وفي السنة النبوية رغب المصطفى عليه افضل صلاه وتسليم على العفو ووضح مكانته فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال :قال رسول الله- ﷺ- :" ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" (صحيح مسلم، 2001/4).

جاء إخوة يوسف عليه السلام للتجارة في مصر ودخلوا عليه وعرفهم ولم يعرفوه فأكرمهم كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ أن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا أن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ أن لَهُ أَبًا شَيْخًا

كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا أَنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا أن اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أن تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ أن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99)﴾(يوسف: 58- 99)، قابل يُوسُفُ عليه السلام إقرار إخوته وتوبتهم وإنابتهم بالعفو والصفح دون عِتَابٍ، ولا ملامٍ، فما أن سَمِعَ مقالهم واعتذارَهم حتَّى أَقَالَ ذَنْبَهم وعثراتهم قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ غَفَرَ، وَصَفَحَ، وعفا، أي لا عتب عليكم، ولا تعيير، ولا تذكير، قد سامحتكم، وعفوت عنكم، ثم توَّج العَفْوَ بالدُّعاء بالمغفرة لهم، فقال: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ مُتَعرِّضاً لرحمته تعالى له ولهم، وبذلك يكون قد فتح صفحة جديدة للعلاقة به، تخلو من الحقد والحسد واللؤم، تحكمها المودة والمحبة والأخوة." وكَرَمُ يُوسُفَ البَالغ بالعفو أصبح مضربَ الأمثال، فعبارته الكريم ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ مثلٌ رائعٌ في السَّماحة والعَفْو وكرم الإخاء، فهو عَفْوٌ عند المقدرة لا لوم فيه ولا عتاب، وتنازل عن الحقّ لا شَحْنَاءَ فيه ولا ضَغْناء" (الشوابكة، 2010، 174)، ثم قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أن نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي أن رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(يوسف: 100- 101)، وبذلك تحققت رؤيا يوسف عليه السلام وانتهت قصته بتمكينه في الأرض بعد معاناته والأزمات التي مر بها، وتوجه إلى الله شاكرا على إنعامه وطلب من الله أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين.

تجد الباحثتان أنه في العفو توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعضهم إلى بعض، وجناية بعضهم على بعض، فالعفو والصفح سبب في اكتساب الرفعةً والمحبة عند الله وعند الناس، وأيضا سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع وتماسك المجتمع ونهضته، فأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة (السقاف، 2010، 15/1)، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية، وقد امتدح الله العافين عن الناس فقال في صفات أهل الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ

وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(ال عمران: 134)، فسر السعدي قوله تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم- وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل- ، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم. وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير(السعدي، 148، 2000).، ومرتبة العفو لا يصل إليها إلا من جرد نفسه لله، وجاهد نفسه، وكظم غيظه، " وإن من اعتادَ الانتقام ولم يَصبِرْ لابُدَّ أن يقعَ في الظلم، فإنّ النفس لا تَقتصِرُ على قدرِ العَدْل الواجب لها، لا علمًا ولا إرادةً، وربما عجزت عن الاقتصار على قدرِ الحقّ، فإنّ الغضبَ يَخرُجُ بصاحبه إلى حدٍّ لا يَعقِلُ ما يقول ويفعل، وربّما كان انتقامُه ومقابلتُه سببًا لزيادة شرِّ خصمِه، وقوّةِ نفسِه، وفكرته في أنواع الأذى التي يُوصِلُها إليه (ابن تيمية، 2002، 102).

سابعا- مبدأ الإحسان يعزز روح التعاون بين الناس

الإحسان نوعان :إما إحسان في عبادة الخالق، بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها، أو إحسان في حقوق الخلق وهو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك. (السعدي، 2002، 141).

تجلت في قصة يوسف عليه السلام العديد من الشدائد والأزمات وانتقل بعدها للرخاء واليسر وفي كل تلك المواطن كان يوسف الصديق عليه السلام جميل الوجه والروح والقلب محسنا، وكان مثالا للأخلاق الفاضلة، ولم يتخلَ عن إحسانه، وقد شهد له بذلك صاحبيه في السجن في كتاب الله الكريم قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِين﴾(يوسف: 36)، كان سر نجاحه " التزامه عليه السلام بالتقوى والصبر والإحسان ولم تفارقه في أي مرحلة من مراحل حياته، صاحبته تلك الصفات في بيت العزيز، وعندما راودته امرأة العزيز، وعندما راودته نسوة المدينة، وعندما أدخل السجن، وفي تعامله مع المساجين، وعند دعوته لهم إلى الله، وعندما قابل الملك، وعندما ولي منصب عزيز مصر، وعندما استلم اقتصاد البلاد، وعند تعامله مع إخوته، كان في كل تلك المواقف والأزمات تقيا صابرا محسنا وكافأه الله على ذلك فصار في ذلك المنصب الكبير " قال تعالى: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن اللّه لا يضيع أجر المحسنين﴾(يوسف: 90) (الخالدي، 2016، 228).

أمر الله بالإحسان فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾ (النحل: 90) ، وجعل الإحسان في كل شيء لحديث رسول الله -ﷺ-: قَالَ: " أن اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.." (صحيح مسلم، 1548/3)، فالإحسان يشمل النّفس والأسرة والأقارب والمجتمع والإنسانيّة عامّة وكل ما هو مخلوق في الأرض من نبات وحيوان وجماد، يتضمّن الإحسان إلى النفس الإخلاص وكمال الطّاعة ويدخل في ذلك العبادات من صلاه وصوم وزكاه، قال تعالى :﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾(الإسراء: 7﴾، ويشمل بر الوالدين والإحسان لهما قال تعالى :﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾(الإسراء: 23)، ويشمل قرابة النّسب وقرابة الجوار وقد ورد الحثّ عليها في قوله تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ﴾(البقرة: 83)، ويشمل كل من في المجتمع خصوصا اليتامى والمساكين ومن مثلهم لقوله تعالى :﴿وَاعْبُدُوا

اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ أن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً﴾(النساء: 36)، ويشمل كل العلاقات الإنسانيّة حتى الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل لقوله تعالى :﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيم﴾(فصلت: 34- 35(، والإحسان حتى للمخالفين في العقيدة بالصّفح عنهم، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(المائدة: 13)، أيضا يشمل الإحسان جميع المخلوقات الحية ففي سياق الحديث الذي سبق ذكره عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله - ﷺ-: ، قال" :إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته ."(صحيح مسلم، 1548/3).

ترى الباحثتان أن الإحسان هو أعلى مراتب الخلق التي ينبغي للمؤمن الوصول لها وأن تكون غايته في الدنيا فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: "أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً "(سنن أبي داوود، 220/4)، وبالإحسان يصل لرضا الله ومحبته وبها ينال التوفيق في جميع اموره، حيث قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة: 195)، وينال محبة الرسول - ﷺ-: وهي من رضا الله ومحبته، قال رسول الله - ﷺ-:" أن مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أخلاقا "(صحيح البخاري، 28/5)، وعظم الله ثواب المحسنين في الدنيا والآخرة في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾(الرحمن: 60) لما يحققه الإحسان من نهوض للأمة وارتقاء للمجتمعات وبه تنجلي الأزمات، "فالإنسان تعتريه في هذه الدنيا هموم وكرب وأزمات؛ يحتاج فيها إلى الأخ المعين والصديق المخلص، وإحسان الإنسان لغيره هو من فضل الله الذي أحسن إلينا؛ فقد أحسن الله إليك بالمال فأنفق، وأحسن إليك بجاه فاشفع، وأحسن إليك بالعمل فابذل، وأحسن إليك ببسطة في الجسم فأعن، وأبواب الإحسان كثيرة متعددة، والمؤمن لا يخرج من بيته إلا وهو ينوي فعل الخير والإحسان إلى الخلق " (القاسم، د.ت، 3). ومن أعظم ثمرات الإحسان ما ورد في تفسير قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(يونس: 26)، أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من :الإحسان القولي والفعلي، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان، فهؤلاء الذين أحسنوا لهم (الحسنى :) وهي الجنة الكاملة في حسنها، و(زيادة): وهي النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون ويسأله السائلون(السعدي، 2000، 362).

وأخيرا استطاع يوسف عليه السلام بتوفيق من الله وبصبره ومثابرته في اجتياز كل تلك الصعوبات في حياته، فأصبح داعيا رشيدا في السجن، وعند خروجه تمكن من إدارة مصر وأصبح عزيز مصر، وعفا عن إخوته وانتهت أزمته بإتيان جميع أفراد أسرته إليه، وبذلك تحققت رؤياه عليه السلام وعلى المسلمين اتخاذه قدوة في كرم أخلاقه وإحسانه

المبحث الثاني- تطبيقات مبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من قصة يوسف في التعامل مع الأزمات

المطلب الأول- تطبيقات مبدأ الصبر على أذى الناس من علامات قوة الإيمان:

تعويد الطفل على الآداب الاجتماعية التي تقوم على استشعار الإيمان في القلب كالعطف والأخوة والرحمة والإيثار والعفو

تعليم الطفل مراعاة حقوق الآخرين وعدم التعدي عليهم، فينشأ محترما لحقوق نفسه وغيره مثل حقوق المعلم وحقوق الجار وحقوق الأصدقاء وحق الكبير.

يذكر المربي قصص الأنبياء للطفل وكيف كان تحملهم للأذى في سبيل نشر الدين

المطلب الثاني- تطبيقات مبدأ العفة حماية للمجتمع من الأهواء والانحراف:

تربية الطفل على أن لا يظهر عورته لأحد، وأن يستأذن في الدخول حتى لا يرى الوالدين أو غيرهم في مناظر تخدش الحياء والعفة أمامهم، حرص الوالدين على مراقبة ما يشاهده الطفل في الأجهزة الذكية، عدم اصطحابه لأماكن يكثر فيها المعاصي.

تربية الطفل على الالفاظ المهذبة ومناداته بأجمل الصفات، عدم استخدام الألفاظ البذيئة أمامه وعدم السماح له باستخدامها لو سمعها من خارج المحيط الأسري.

تعويد الطفل على الاعتماد على نفسه في القيام بأموره الخاصة مثل تنظيف نفسه وترتيب اغراضه والقيام بأموره الشخصية.

المطلب الثالث- تطبيقات مبدأ الصدق مفتاح كل خير:

على المربي أن يكون قدوة فلا يكذب على الطفل مهما كان السبب؛ لأن المربي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه، وقد حذر النبي - ﷺ-: من الكذب فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ« :دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ - ﷺ-: قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ :هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ-:: وَمَا أَرَدْتِ أن تُعْطِيهِ؟ قَالَتْ :أُعْطِيهِ تَمْرًا .فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ-:: أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ.»(سنن أبي داوود، 455/4).

تعليم الطفل فضيلة الصدق وأن الله يحب الصادقين وتعليمه سوء الكذب وعواقبه، وإذا كذب الطفل على الوالدين يجب مناقشته في أسباب قيامه بالكذب لمعالجة المسألة ومعرفة سبب الكذب لكي لا يتكرر الأمر معه مرة أخرى.

قص القصص التي تحذر من عاقبة الكذب وتحفز على الصدق، فالقصص تساعد على توضيح المطلوب منهم بصورة مبسطه وتجذب انتباههم ويبقى أثرها في النفس لفترة أطول.

المطلب الرابع- تطبيقات مبدأ النصيحة من أهم مقومات حفظ المجتمع المسلم

التدرج في تعليم الطفل المعاني الشرعية المهمة في حياته، ما يتناسب مع مرحلته العمرية وإدراكه، وتعليمه السلوك الحسن والسلوك السيء، ثم تعويده على ممارسة العبادات والسلوك الحسن ومكافأته عند القيام بالسلوك الحسن.

الحوار مع الطفل وتعليمه الكلام الطيب وحسن الاستماع له يدربه على آداب الحوار، ويساعده في معرفة أساليب النصح والتوجيه

تكليف الطفل بمهمة التذكير بخصوص أمر ما، مثل وقت صلاة الضحى أو وقت الإمساك في شهر رمضان، وعلى المربين تقبل النصيحة من الطفل والثناء عليه، فينعكس النصح بأثر إيجابي في نفسه.

المطلب الخامس- تطبيقات مبدأ الحكمة دليل على رجاحة العقل والإصابة في القول والعمل

تعويد الطفل على القراءة، فالمعرفة السليمة مدخل للحكمة، على المربي أن يشجع الطفل بشغل أوقات فراغه بقراءة الكتب البسيطة ذات المعلومات المفيدة أو مشاهدة البرامج التوعوية.

تعليم الطفل كيف يتعامل مع أخطائه بمناقشة أحد الوالدين له عن الطرق الممكنة لتصحيح الخطأ، فيستفيد من خطأه ويتعلم الاعتماد على نفسه فيستمر في المحاولة لتجنب الأخطاء

الاستفادة من قصص وتجارب الغير فهي الطريق المختصرة لتعلم التصرف بحكمة وتجنب الكثير من الأخطاء، ويمكن ذلك من مجالسة الطفل للكبار في السن من الأجداد وسماع قصصهم وأخذ الحكمة منهم.

المطلب السادس- تطبيقات مبدأ العفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع

تعليم الطفل كيفية التسامح وإخباره بأن الله أمر بالعفو عن الذين أساءوا لنا وأن الله يحب العافين.

يرى الطفل قدوة في والديه في التعامل مع الغير خصوصا الأقارب، فعندما يعفو ويتسامحوا، ويبقى التواصل والود مهما كان الخلاف، ينمو هذا الشعور ويترسخ في نفس الطفل.

تعليمه العفو والتواصل مع الناس من أجل الإصلاح، فمن الطبيعي أن يكون هناك بعض المشاكل لعدم تطابق الشخصيات والتربية، وعليه أن يتعامل مع الغير بأسلوب حسن ولطيف.

المطلب السابع- تطبيقات مبدأ الإحسان يعزز روح التعاون بين أفراد المجتمع

يسعى المربي لتنمية الرحمة والإحسان وفعل الخير في نفس طفله، فينتهز أفضل الأوقات لترسيخ مبدأ الإحسان بالتطبيق العملي في رمضان شهر الخير وفي أيام الأعياد، مثل: أن يساعد المربي الطفل في اختيار مجموعة من ألعابه وملابسه التي لم يعود يستخدمها ليعطيها لغيره من الأطفال الذين هم في حاجتها.

تعليم الطفل أن الإحسان لا يكون فقط ماديا بالعطاء، بل يتعدى ذلك ليشمل الإحسان في كل أمر، كالإحسان في أخلاقه وتعامله مع والديه وأسرته والأصدقاء والجيران، والإحسان في التعامل مع سائر المخلوقات، وإحسانه لنفسه بعمل كل ما فيه خير لها من اهتمامه بمظهره ونظافته ودراسته ومستقبله.

تشجيعه على التعاون ومساعدة الغير، فيساعد كبار السن بحمل الأغراض عنهم، ويعين والديه في أعمال المنزل، وكذلك يعين أصدقائه في الدراسة.

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج

بناء على معطيات فصول البحث؛ فقد استخلصت الباحثتان جملة من النتائج وهي:

1- دين الإسلام شامل ومتكامل وصالح لكل زمان ومكان، وجاء لإصلاح البشرية واستمرارها في الأرض من خلال تعليم البشرية المنهجية الصحيحة للتعامل مع كافة الأزمات.

2- جاء القرآن الكريم بمنهج علمي سليم في التعامل مع الأزمات وذلك من خلال قصص الأنبياء والأزمات التي مروا بها.
3- إن الابتعاد عن المنهج الصحيح والانحراف في العقيدة وكثرة الذنوب والمعاصي، من أسباب وقوع الأزمات، وفي المقابل فإن التوبة والاستغفار من طرق الوقاية من الأزمات.
4- إن اتباع المنهج السليم في التعامل مع الأزمات، يخرج الإنسان من الأزمة بأقل ضرر، ويحول الأزمة من محنة إلى منحة، فالأزمات ليست شر محض فقد ينتج عنها فوائد عديدة.
5- الأنبياء هم أشد الناس بلاء، وقد استطاعوا بفضل من الله الخروج من الأزمات العصيبة التي مرت بهم، بصبرهم وثباتهم وقوة إيمانهم، وصلتهم الدائمة بالله قولا وفعلا، ولجوئهم إلى الله في كل حين.
6- يوسف عليه السلام جميل الوجه والروح، تحقق حلمه وعاد شمله مع عائلته وأصبح عزيز مصر وتجاوز الأزمات التي مرت عليه بجميل خلقه وإحسانه.
7- أهمية تربية الطفل على المبادئ التربوية الإسلامية، ليحقق العبودية لله، ثم الخلافة في الأرض على شريعة الله.

التوصيات والمقترحات.

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الباحثتان وتقترحان ما يلي:

1- توصي الباحثتان التربويين وكافة المسلمين في كل المجالات بضرورة الاهتمام باستنباط المبادئ من القرآن الكريم؛ لأنه منهج حياة كامل.
2- على الأسرة الاهتمام بتأسيس وتربية الطفل على مبادئ التعامل مع الأزمات بما يتناسب مع عمره، ليستطيع النجاح والاستمرار في السعي في الأرض.
3- نشر منهج الأنبياء في التعامل مع الأزمات لتثقيف المجتمع بالطريقة السليمة المستمدة من المنهج الإسلامي.
4- توصي الباحثتان مطوري المناهج في وزارة التعليم بإضافة منهج للتعامل مع الأزمات، خصوصا مع الأزمات التي تمر في العصر الحالي.
5- تقترح الباحثتان إجراء دراسات مشابهه لهذه الدراسة، تتعلق باستخراج المبادئ والتطبيقات التربوية، من خلال قصص الأنبياء في التعامل مع الأزمات التي لم يبحثها الدارسون.

قائمة المراجع.

- ابن القيم، محمد بن أيوب (1989) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. بيروت: دار التراث.
- ابن القيم، محمد بن أيوب (1990). تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد (2002). قاعدة في الصبر. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل (2019). قصص الأنبياء. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1994)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- ابو داوود، سليمان بن الأشعث (د.ت).سنن أبي داوود. بيروت: المكتبة العصرية.
- الأصفهاني، الراغب (1992). المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار القلم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1993). صحيح البخاري. دمشق: دار ابن كثير
- البغوي، الحسين بن مسعود (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الجرجاني، علي بن محمد (1983). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية

- الخالدي، صلاح (2016). القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم.
- الرحيلي، محمد (2000)، بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (2000)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.
- السعيد، السيد (2006)، استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث دور العلاقات العامة، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- السقاف، علوي بن عبد القادر، (2010). موسوعة الأخلاق الإسلامية. موقع الدرر السنية.
- الشوابكة، أحمد محمود خليل (2010). غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن. عمان: دار الفاروق للنشر والتوزيع.
- الصابوني، محمد علي (1985). النبوة والأنبياء. عالم الكتب
- عبد الجبار، صهيب (2014). الجامع الصحيح للسنن والمسانيد.
- العتيبي، عواطف قاعد (2018)، المنهج الإسلامي في إدارة الأزمات، رسالة ماجستير منشورة، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب.
- العزام، عمر (2012)، منهج التربية الإسلامية في إدارة الأزمات، رسالة دكتوراه منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
- العفاني، سيد بن حسين بن عبد الله (د.ت) دروس الشيخ سيد حسين العفاني. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
- العقيل، عبد الله عقيل محمد (2011)، التربية الإسلامية، ط3، الرياض: مكتبة الرشد.
- علوان، عبدالله ناصح (1992). تربية الأولاد في الإسلام. القاهرة: دار السلام.
- عوض، أحمد عبده (2020). الموسوعة القصصية الأخلاقية. القاهرة: دار سما.
- الغامدي، سمير (2019)، المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية، جامعة الأزهر.
- القاسم، عبد الملك بن محمد (د.ت). وأحسن كما أحسن الله إليك. دار القاسم.
- قربة، معمر (2018)، منهجية التعامل مع الأزمات من تشخيص الداء إلى وصف الدواء، جامعة عاشور.
- كنعان، القاضي محمد أحمد (1990). أزمات الشباب أسباب وحلول. بيروت: دار البشائر.
- مسلم، الحجاج القشيري النيسابوري (1955). صحيح مسلم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد (2008)، المعجم الوسيط، ط4، الإسكندرية: دار الدعوة.
- يالجن، مقداد (1996). دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية. الرياض: دار عالم الكتب.